كليوبترة سيليني•

بعد مصرع والده ، الملك يوبا الأول و نقله إلى روما حيث ترعرع بها ،و تلقى تكوينا يونانيا و لاتينيا ، عين يوبا الثاني ملكا على عرش مملكة موريطانيا الواسعة الأرجاء إذ كانت تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى ما وراء وادي الشلف شرقا ، أطلق عليها اسم مورطانيا القيصرية نسبة إلى قيصر(C.J.Cesar ، ٤٣/١٠١ ق.م.) اعترافا و تقديرا لفضائله عليه .

و على نحو الملك النوميدي يوبا الثاني ، عرفت كليوبترة سيليني تقريبا نفس المصير ، ذلك أنه بعد انهزام والدتها كليوبترة البطلمية المعروفة بالسابعة أو الكبيرة ، و والدها قائد الاتفاق الثلاثي الثاني (2° triumvir) مركوس أنطونيوس (Marcus Antonius ٣٠/٨٣ ق.م.) في موقعة أكتيوم ببلاد الإغريق في عام ٣١ ق.م. ، و بعد انتحارهما في يوم ٣٠ أوت من عام ٣٠ ق.م. بالإسكندرية، نقلت إلى روما حيث أشرفت على تربيتها أكتافي (Octavie) ؛ أخت القائد أوكتافيوس (Caius Octavius Auguste) و الزوجة السابقة لوالدها أنطونيوس ؛ و تشبعت بالثقافة اللاتينية ، فضلا عن الثقافة اليونانية التي ورثتها عن أسرتها .

و بمجرد ما شب كل من يوبا الثاني و كليوبترة سيليني ، رأت روما ضرورة تعيينهما ملكين على هذه المقاطعة ، كونها حديثة الاحتلال و من العسير إدارتها مباشرة بعناصر رومانية .

في الواقع رغم انحدارها من سلالة الملوك البطالمة الذين حكموا مصر قرابة ثلاثة قرون كاملة (٣٠/٣٢٣ ق.م.) منهم كليوبترة العظيمة ، و رغم تربعها على عرش مقاطعة موريطانيا القيصرية الهامة كملكة لمدة حوالي ٢٦ سنة (٢٠ ق.م./ ٦ ق.م.) ، لم يول الباحثون القدماء والمحدثون أدنى اهتمام لكليوبترة سيليني .

سنحاول بالاعتماد على المصادر المادية الأثرية بصفة عامة و على عملتها بصفة خاصة ؛ معرفة الأسلوب الذي انتهجته خلال حكمها في موريطانيا القيصرية . هل كانت في وضعية الإتباع الذين يطبقون كل ما تمليه عليهم الإدارة الرومانية، أم حاولت لاعتبارات عديدة أن تفرض شخصيتها و تستقل عن السلطة الرومانية ، وفي أي مجال ؟ وهل أثرت في زوجها أم حاولت التوفيق بين كل ما هو بطلمي فرعوني من جهة و ليبي لاتيني من جهة أخرى ؟

تلكم هي الأسئلة التي نطرحها في موضوعنا هذا و نحاول الإجابة عنها .

ظهرت صور كليوبترة سيليني على عملة مقاطعة موريطانيا القيصرية ، عقب عقد قرانها على يوبا الثاني فيما بين عامي ٢٠ أو ١٩ ق.م.،إما رفقة زوجها أو بمفردها

• د.شافية شارن: جامعة الجزائر.

و قد أفادتنا هذه الصور بجملة من المعلومات الهامة المتعلقة بشتى المجالات الحضارية ندرجها كالتالي :

بالنسبة للكتابة التي صاحبت صورها ، نلاحظ أن لقب كليوبترة (ΚΛΕΟΠΑΤΡΑ) واسمها (ΒΑΣΙ) و رتبتها كملكة (BACINICCA) كتبوا جميعهم باللغة الإغريقية ، لغة أسلافها البطالمة ، فيما عدا اسمها (CEΛENE) الذي كتب مرة واحدة باللغة اللاتينية (راجع الصورة رقم ١) .

إن استعمال كليوبترة سيليني اللغة الإغريقية على عملة موريطانيا القيصرية بدل اللغة اللاتينية التي فرضتها روما على بلدان المتوسط قاطبة دون مصر، التي سمحت لها الاحتفاظ بنظمها لأنها راقية ، و باللغة اليونانية التي ستعمل على إزالتها تدريجيا و تعويضها باللغة اللاتينية ، تطبيقا لسياسة الرومنة ، يعني أن كليوبترة سيليني باعتبارها تنتمي إلى الإغريق ، كانت على نحو أسلافها، تعتقد أنها تتحدر من أرقى و أكثر الشعوب تحضرا ؛ كونه يعرف معنى السياسة ؛ و هذا في حد ذاته يدل على أن كل الذين يجهلون اللغة الإغريقية برابرة متخلفين ، و بالتالي لا مكانة عندها للغة اللاتينية رغم إتقانها لها.

و إذا أردنا مقارنة هذه الملكة بزوجها يوبا الثاني في هذين المجالين ، ندرك أنه رغم إتقانه لثلاث لغات هي البونية و اليونانية و اللاتينية ، لم تظهر اللغة البونية على عملته إلا مرة واحدة فقط برموز (M K M) و (S M S) أي SEMES – MAKOM [١]، بمعنى مدينة الشمس التي يقصد بها إحدى المدن الثلاث التي كانت مقر حكمه ، و هي مدينة (Lixus) أو مدينة قصر فرعون (Volubilis) غرب موريطانيا الطنجية أو مدينة طنجة (Tingi). لكنه ألف بها عدة مؤلفات تتحدث عن إفريقية ، و استمد منها اسمها المعروف بليبيكا (Libyca)، لكن هذا لم يمنعه من استعمال اللغة اللاتينية الرسمية آنذاك .

إلى جانب اللغة لم تضع كليوبترة سيليني على رأسها طيلة مدة حكمها الطويلة لموريطانيا القيصرية ، إلا التاج الإغريقي ذي الأشرطة الطويلة(أنظر الصورة رقم ٢) بينما يظهر زوجها بتاج على الطريقة الرومانية تارة و بإكليل الرند الخاص بأبولون (Appolon) الإله الإغريقي للنور والجمال و الفنون تارة أخرى[٢].

---

[1] Mazard (J) , Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque , Paris , 1955 , 126,no 396

[٢] استعمل الإغريق التاج أو الإكليل في الاحتفالات الدينية و المدنية الهامة مثل الاحتفال بمولود جديد أو زواج و حتى في الوفيات ، و تفننوا في صناعتها التي عادة ما كانت من النباتات كورق البلوط المخصص لزيوس و الرند لأبولون و الدالية لديونيسوس (Dionysos) إله الخمر ، و ورق الجوز أو الأرز لأرتميس (Artémis) إلهة القمر و الصيد ، إلى جانب أوراق الريحان المخصص لحفلات الزفاف ، و كان يحمل التيجان الفنانون و القضاة و رجال الفكر كالشعراء و الفلاسفة و الأبطال(Corona Triumphalis). وعلى نحو الإغريق ، استعمل الرومان التاج في مناسبات مماثلة،

و فيما يخص الحياة الدينية ، نستشف من خلال الرموز و صور الآلهة الواردة على عملتها ، أن كليوبترة سيليني لم تهتم إلا بالمقدسات الفرعونية دون سواها، بظهور النجمة و الهلال رمزي القمر و الشمس (الصورة رقم ٣) ، كما ظهرت البقرة حاطور (Hator) (الصورة رقم ٤) و الإله إزيس (الصورة رقم ٥) رمز السحر و الأمومة[٣] و التمساح الذي يرمز إلى الإله سوبك (Sobek) (الصورة رقم ٦) و البرنيق أو فرس البحر ، الذي يرمز إلى توريس (Thoueris) أو(Toueris) إله الحكمة (الصورة رقم ٧) ، كما برز الإله هوريس (Horus) في شكل النسر (الصورة رقم ٨) بالإضافة إلى الثعبان المقدس أو الكوبرا (Uraeus) التي تحمي الملك من الأعداء (الصورة رقم ٩).

و لتأكيد نسبها على عرش مقاطعة موريطانيا القيصرية و تخليده ، اغتنمت كليوبترة سيليني فرصة إنجابها لطفلين ، فأطلقت اسم بطلميوس (Ptolemaeus)[٤] على ابنها و اسم دروسيلا (Drusilla) الذي قد يكون إغريقيا على ابنتها ، وذلك لأنها سليلة كليوبترة العظيمة التي أطلقت أسماء إغريقية على أطفالها و هم ألكسندر هليوس (Alexandre Helios) و كليوبترة سيليني بمعنى القمر و بلطميوس السادس عشر[٥] .

وإذا دل إصرار كليوبترة سيليني على حملها للتاج الإغريقي بدل التاج الروماني كما سبق ذكره على شيء ، فإنما يدل على مدى تمسكها وتشبثها بأصالتها، و إن كثرة رموز و صور الآلهة الفرعونية على عملتها ، تشير إلى أن هذه الملكة كانت تسير على نهج أسلافها البطالمة الإغريق ، و في مقدمتهم الإسكندر المقدوني الذي اعترف بالديانة المصرية دينا رسميا[٦]، و كليوبترة الكبيرة التي احترمت

الديانة الفرعونية و شبهت الآلهة المصرية بنظيرتها الإغريقية ، مثل تشبيهها آمون رع بالإله زيوس و غيره من الآلهة الأخرى . و هي من الصفات التي تميزت بها سياسة البطالمة الدينية[٧].

راجع Rachet (G.) et (M.F), Dictionnaire de la civilisation grecque ,Paris , P, P, 81 ; ١٩٦٨، Fredouille (J.C.) , Dictionnaire de la civilisation romaine , Paris, 1968 , P, 79 ; Mazard (J) , op cit , P, 72

[3] Champollion Figeac (M) , Egypte ancienne , Paris, MDCCCLXXVI , P, 461

[4] le Petit Robert , Dictionnaire universel des noms propres , T, II , Paris,418

[5] Benoit Mechin , Cléopatre ou le rêve évanoui , Paris, 1977 , 1987 , P, 222

٦ نصحي (إبراهيم) ، الحضارة المصرية ، العصر اليوناني و الروماني و العصر الإسلامي ــ المجلد الثاني ، مصر ، دون تاريخ الطبع ، ص ، ٢٨.

[٧] نصحي (إبراهيم) ، المرجع السابق ، ص ص ، ١٨ ؛ عبد اللطيف أحمد علي ، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي ، دراسة في انتشار الحضارة الهلينية و اضمحلالها ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ، ٥١

للإشارة عقب احتلال البطالمة بقيادة الإسكندر الأكبر تظاهروا أمام المصريين بثوب الفراعنة

و إذا أردنا معرفة مواقف زوجها يوبا الثاني في هذا الشأن ، نلاحظ بروز رموز إفريقية (بونيقية) على عملته ، نلخصها في صور الفيل و الخيل و سيدة إفريقية (الصورة رقم ١٠) ، مما يدل على احترام هذا الملك لمقومات الحضارة الإفريقية الأصيلة ، و عدم الانسلاخ عنها من جهة ، لكنه ظهر بمظهر الحاكم الروماني بتاجه كما سبق ذكره ، و بفستان ذي ثنيات و بدون لحية من جهة أخرى ، وفقا لمظاهر الحضارة الرومانية التي تقبلها ، خلافا لزوجته كليوبترة سيليني التي لم تر إلا ما هو إغريقي و فرعوني .

لكن الأمر الذي تجدر الإشارة إليه في هذا الشأن ، أنه إلى جانب تأثره بالحضارة الإفريقية (البونيقية) و هو ما يتجلى من نقش على عملته ، تبنى بعض مظاهر الحضارة المصرية الفرعونية ، كمعبد الإلهة إزيس (الصورة رقم ١١) و الثعبان المقدس (Uraeus) رمز الحماية (الصورة رقم ١٢) الذي ظهرت صورته على إحدى بنايات قيصرية عاصمة موريطانيا القيصرية ، كما ظهر المزمز(Sistre) رمز السعادة عند الإلهة حاتور (Hathor) أم حورس (Horus)(الصورة رقم ١٣) ، علما أن روما كانت تبيح عبادة بعض الآلهة و تعترف بها ، و هذا في اعتقادنا لا يدل على احترامه للديانة الفرعونية ، مثلما احترم الحضارتين البونيقية و الرومانية فحسب، وإنما نلمس مدى تأثير كليوبترة سيليني ؛ المتشبعة بالحضارتين الإغريقية و الفرعونية؛ على زوجها من خلال معطيات أثرية أخرى كثيرة تتلخص في :

١) استيراده للتحف الفنية و التماثيل الفرعونية ، التي لا تعد و لا تحصى من مصر مثل تمثال إزيس (الصورة رقم ١٤)[٨] و كاهنة إزيس (الصورة رقم ١٥)[٩]و الإله الفرعوني اليوناني سرابيس (Serapis)[١٠] و الجعران من منف[١١] وأبي الهول (Sphinx) رمز القوة[١٢]، و مثل تمثال توتمزيس (Thoutmosis) الأول الذي حكم في

الحقيقيين ، فاعترفوا بالديانة المصرية ، و حجوا إلى معبد آمون ، و اتخذوا ألقاب الفراعنة التقليدية توّجوا على طريقة الفراعنة القدماء ، و قدموا للآلهة الفرعونية القرابين ، و منحوا هبات مالية وعقارية للمعابد ، راجع ، نفسه ، ص ٥ بالإضافة إلى ذلك قدم الإسكندر ولاءه للآلهة المصرية في منف (Memphis) ، كما أقام مباريات رياضية شارك فيها كبار الفنانين الإغريق قبل تشييده لمدينة إغريقية في مصر ، راجع ، نفسه ، ص ٣٩ .

[8] Gauckler (P) , Musée de Cherchell , Paris , PP, 85/86

[9] Marye (G) , Wiersejski (J) , Musée naturel des antiquités algeriennes , 1899 , P, 49

[١٠] تعود عبادة الإله سيرابيس إلى نهاية القرن الرابع قبل الميلادي ، وحد الحضارة الإغريقية و الفرعونية ، مستلهم من أوزريس و من زيوس إله الرعد ، أعطي شكل ثور في منف.
De la Blanchére (M) , Musée de Cherchell , Paris, 1895 , P, 135

[11] Lenormant (R) , Note sur un scarabée decouvert en Algerie , Bull. Arch. de l'Athenaeum français , Paris, 1856 , P, 46

[12] Durry (M) , Musée de Cherchell , Paris, 1924 , Pl.,I ,n° 1

القرن السادس عشر[١٣]، و تمثال الكاهن بيتوباست الرابع (Petubast)[١٤](راجع الصورة رقم ١٦) ، و تماثيل أخرى صادرة عن مدرسة فيدياس (Phidias)[١٥]

٢) تردد يوبا الثاني فيما بين عامي ٢٥ و ٢٩ الميلادي على بلدان الشرق كمصر ، التي بدون أدنى شك نظرا لشهرتها ؛ و إعجابه بها علما أن المصادر بنوعيها الأدبي و المادي ، لم تشر إلى زيارة واحدة لكليوبترة سيليني إلى بلدان الشرق عموما و إلى بلاد الإغريق و مصر بصفة خاصة .

٣) الإعجاب الكبير ليوبا الثاني بالحضارة الإغريقية ؛ التي انبثقت عنها الحضارة الرومانية ؛ باستقدامه الأطباء الإغريق أمثال أوتروب(Eutrope)[١٦]، والكتبة و الموسيقيين و النحاتين الذين تفننوا في نحت التماثيل التي اكتضت بها قصوره ، و كذلك الفنانين المشهورين أمثال براسيوس بولغنوت (Parrhasius و Polygnote)[١٧] و المصارعين الذين عرضوا نشاطاتهم المختلفة و المهندسين بدل الرومان ، و قد أبدعوا في بناء المنشآت المدنية و الدينية كمعبد إزيس[١٨] و قبر كليوبترة سيليني مع يوبا الثاني ، الذي غلب عليه الطابع الكونثي و الأيوني ، حتى أصبحت بذلك العاصمة القيصرية أهم مدينة في المغرب القديم بعد قرطاجة ، التي عثر فيها على أكبر عدد من النقوش اليونانية[١٩].

هل يمكن اعتبار زواج هذا الملك النوميدي ؛ بعد وفاة الملكة البطلمية في حوالي ٦ م. من امرأة يونانية أخرى معروفة باسم غرافيرا (Glaphyra) أو (Glaphira) ابنة أركاليوس (Archelaus) ملك كبدوكيا (Cappadoce)[٢٠] بآسيا الصغرى ، هو نتيجة التأثير الكبير الذي احدثته فيه كليوبترة سيليني ، و الذي جعله لا يرتبط بأية

حيوان له جسم أسد و رأس انسان في الجيزة ، و رأس كبش في الكرنك ، و رأس صقر في وادي السبع بمصر

[13] De La Blanchére (M) , op cit , P, 135 ; Gauckler (P), op cit , PP, 11, 85,Pl.,II ,fig.,

[١٤] ولد في ٤٦ ق.م. و توفي في ٣١ ق.م. ، ينتمي إلى أسرة كهنة ، و كان هذا التمثال مرفوقا بنص طويل كتب بالهيراطيقية ، راجع Durry (M) , op cit , P, 56 ; Gauckler (P) , op cit , Pl.V

[15] Gauckler (P) , op cit , Pl., V

[16] V(Monceau (P) , Grecs et Maures , B.C.A., 1884

[17] Pline l'ancien , V, 16

[18] Durry (M) , op cit, P, 57

[19] Gsell (S) , H.A.A.N., T, VII , P, 243 ;

رغم بعد مدينة قسنطينة عن القيصرية ، فقد وجدت بها أعداد كبيرة من العملة البطلمية ، مما يدل على أن العلاقات بين نوميديا و البطالمة كانت قائمة ، و قد سبق أن أعجب ملوك نوميديا أمثال ماسنيسا و ابنه مكيبسا بالمثقفين الإغريق و استضافوهم في قسنطينة ، راجع ، Strabon , XVII , 3,15 ; Diodore de Sicile , XXXIV , 4 , 35 ,(T,4

و قد جلب يوبا الثاني من بلاد الإغريق حتى العبيد ، راجع ، De la Blanchére (M),op cit ,P, 14

[20] Gsell (S) , op cit, T, VIII , P, 229

امرأة أخرى إفريقية كانت أم شرقية أم رومانية ؟ و تجدر الإشارة إلى أن نفس الظاهرة عاشها ابنه بطلميوس حين تزوج من امرأة إغريقية ، و مثله مثل ألكسندر هليوس الذي تزوج من إيوتابا (Iotapa) الميدية .

و يبدو من خلال الكنز الذي عثر عليه في المغرب الأقصى[٢١] ، و الذي يعود تاريخه إلى الفترة الممتدة بين ١٠ و ١٧ الميلادي ، أنه بعد موت كليوبترة سيليني ظلت صورتها و اسمها ينقشان على العملة ، شأنها في ذلك شأن الملك النوميدي السابق ماسنيسا . فهل هذا يعني أنه نزولا عند رغبتها أو إذعانا لمطلبها قبل وفاتها ، ظل يوبا الثاني يصدر عملة زوجته ، كما ظل بعده ابنه بطلميوس يخلد اسم البطالمة .

لكن إذا كان تأثير كليوبترة سيليني على يوبا الثاني كبيرا كما يشهد على ذلك ستيفان غزل[٢٢]، حين يقول " أن يوبا الثاني وريث لحضارات كثيرة ، فهو نوميدي المولد و بونيقي نتيجة تأثير قرطاجة على شعبه ، و روماني بفعل قضائه شبابه في عاصمة العالم روما من جهة ، و إغريقي التكوين و مصري إغريقي في آن واحد بحكم زواجه من كليوبترة سيليني " .

نتسائل عن الأسباب التي جعلت يوبا الثاني متمسكا بلكليوبترة سيليني رغم أنه حسب المحللين ؛ و بناء على صورها ؛ لم تكن هذه الملكة البطلمية ساحرة مثل والدتها التي فتنت بجمالها أبرز قادة روما آنذاك وعلى رأسهم قيصر ثم أنطونيوس[٢٣] (الصورة رقم ١٧)

فهل يعود هذا التأثير إلى ثقافتها التي قد تضاهي بها الثقافة الواسعة لأمها ، أم إلى حنكتها في السياسية أم إلى كليهما معا ؟

بعد عرضنا لمدى تمسك كليوبترة سيليني بحضارة أسلافها ، و بعد تتبعنا لمدى تأثيرها على زوجها ، نشير أنه رغم كونها ثمرة زواج شرعي بين كليوبترة الكبيرة و القائد أنطونيوس ، تميل إلى والدتها و تتصف بمواصفاتها ، فلماذا لم تتأثر بوالدها وتأثرت بأمها يا ترى ؟ في اعتقادنا ليس من باب الصدف أن تستقل كليوبترة سيليني على نحو أمها عن الإدارة الرومانية عند كتابتها لليونانية بدل اللاتينية ، و عند تمسكها بالمعتقدات الفرعونية بدل الرومانية ، بظهورها بمظهر الملكة البطلمية من خلال نوع تاجها و طريقة حملها لصولجانها رمز السيادة الصورة رقم (١٨) ، ذلك لكونها تعتبر نفسها ابنة ملكة تنحدر من سلالة ملوك ، و ابنة ملكة مصر كما اعترف بذلك زوجها

---

[21] Müller (L) , Numismatique de l'ancienne Afrique , Copenhague , 1974 ,III , P, 103 , 125 , suppl., PP, 74/77

[22] Gsell (S) , Cherchell , antique Iol Caesarea , Paris , 1952 , P, 14

[٢٣] يعتقد أن غريناغورا (Grinagoras) مدح جمال و سحر كليوبترة سيليني ، لكن لم نعثر على أثر لذلك، Dion Cassius , XLII , 36- 44

قيصر، أكبر قادة روما العسكريين في عصر الجمهورية الرومانية [٢٤] ، و في نفس الوقت ابنة الملكة التي اتخذت صفة الألوهية المتجسدة في إزيس و ملكة الملكات ، كما توّجها بذلك زوجها الثاني انطونيوس في عام ٣٤ ق.م. بالإسكندرية بدلا من روما عاصمة الإمبراطورية ، كما يقر ذلك القانون الروماني[٢٥] ، و كذلك ابنة الملكة التي كانت تطمح في أن تكون إمبراطورية إلى جانب زوجها أنطونيوس لو كتب له الانتصار في صراعه ضد أوكتافيوس[٢٦] ، و ابنة الملكة التي حاولت ؛ بمختلف الطرق ؛ أن تحول زوجها أنطونيوس ملكا بحمله للتاج ذي الأشرطة البيضاء رمز الملكية[٢٧]، و ارتدائه ؛ في الحفلات اللاتينية في ٢٦ يناير ٤٤ ق.م.؛ المعطف العسكري اليوناني (Ghlamys) مع الحذاء الأحمر (Cothurnus) و جلوسه في نفس العام في يوم ١٥ فبراير خلال الإحتفال المخصص لإله القطيع (Lupercus) على كرسي من الذهب[٢٨]. و من ثم بديهي أن تتعامل مع روما كحليفة لا كتابعة لها[٢٩]، خاصة و أنها لا تعتبر نفسها

---

[24] Societé des Savants et gens de lettres , Grandes encyclopédie , T, 11 , P, 645 ,
لقد أخضع كل من اسبانيا و بلاد الغال و جرمانيا و مقدونيا ، و تحالف مع آسيا الصغرى ، و كان ينوي الاستيلاء على مصر قبل زواجه من كليوبترة ، راجع ، Benoit (M) , op cit , P, 68

[25] Societé des savants et gens de lettres , Grande encyclopédie , T,11 , P, 646 ;
تم عقد قرانها بعد أن فرضت أن يتم علانية وفقا لميثاق أنتيوش (Antioche) المتضمن الشروط الخمسة التالية :
١) ربط أنطونيوس و كليوبترة السابعة بزواج شرعي ، يحتفل به على الطريقة المصرية .
٢) عدم حمل أنطونيوس لقب الملك بل الحاكم الأكبر (Autocrator) على كل مقاطعات الشرق التي أخضعها ، كما يحتفظ بمنصبه في الميثاق الثلاثي الثاني (Triumvir II) .
٣) اعتراف أنطونيوس بقيصرون ولد شرعي للإمبراطورية شأنه في ذلك شأن أولاده مع كليوبترة الإسكندر هيروس و كليوبترة سيليني و بطلميوس السادس عشر .
٤) يتعهد أنطونيوس بإعادة قوة مصر الفرعونية في الأسرة الثامنة عشر ؛ حين بلغت أوجها ؛ وهذا يعني أن هذا الميثاق جعل كليوبترة السابعة تحكم في شبه جزيرة سيناي و المقاطعة العربية الرومانية بما في ذلك مدينة بيترا (Petra) و الساحل الشرقي للبحر الميت و جزء من وادي الأردن و مدينة أريحة (Jericho) ، و ربما جزء من سمراء و مدينة الخليل (Galilée) و ساحل فنيقيا و لبنان وربما سوريا وقسم من كليكيا (Cilicie) بالإضافة إلى جزيرة قبرص و قسم من جزيرة كريت .
٥) في مقابل اعتراف أنطونيوس بهذه السيادة ، تلتزم كليوبترة بوضع كل مواردها تحت تصرفه كلما احتاج إلى ذلك ، راجع ، Benoit (M) , op cit, PP, 206/207

[٢٦] نصحي (إبراهيم) ، المرجع السابق ، ص ، ١٣ ،
ترادف فكرة تكوين امبراطورية عند كليوبترة السابعة ، المشروع الكبير الذي كان يصبو إليه الأسكندر الأكبر.

[27] Benoit (M) , op cit , P, 162

[28] Ibid

[29] Bertrand (A) , Encyclopédia Universalis , corpus 5 , P, 1990

وسيطا بين قيصر و مصر و إنما طرف فعلي بين الإمبراطورية الرومانية التي يمثلها قيصر و إمبراطورية الأسكندر المقدوني التي هي وريثة لها[٣٠].

ثانيا : ابنة أنطونيوس الذي من أجل والدتها رمى عرض الحائط بالقيم الرومانية حين تخلى عن زوجته أكتافي(Octavia)؛ أخت أكتافيوس؛ و انفصل عنها[٣١]، مفضلا كليوبترة الكبيرة عنها ، و حين خلع العباءة الأرجوانية الرومانية المعروفة ب(Toge) التي لا يلبسها سوى العظماء، و عوضها بالملابس الآسيوية الشرقية الفخمة[٣٢] كالعباءة اليونانية (Chlamys) و الأحذية البيضاء الأتيكية ، و حين أصبح يحتك بالأشراف المقدونيين و بالفنانين و العلماء و فلاسفة دار العلم (Mouseion) الإغريق[٣٣] .

ثالثا : لأنه قبل تدبير أكتافي زواجها مع يوبا الثاني ، كان أبوها أنطونيوس عينها ملكة على قورينائية بالساحل الشرقي لليبيا ، و على جزء من ساحل شمال إفريقيا غير معين الحدود[٣٤].

و نتيجة لكل هذه الاعتبارات ، نرى أن كليوبترة سيليني كانت ملكة مميزة ليس بعد زواجها من يوبا الثاني ، و إنما نتيجة ماضيها و نتيجة تثبيت و إقرار والدها أنطونيوس لهذه الملكية حين نقش على العملة التي سكها عبارة : " Cleopatrae reginae regum filiorum regum " بمعنى " للملكة كليوبترة و للملوك أولاد الملوك "[٣٥] و هذا بعبارة أخرى يعني أن الفضل في ذلك كله لا يعود إلى روما سيدة حوض المتوسط .

---

[30] Benoit (M) , op cit , PP, 98/103 Cléopatre

[٣١] يعني ذلك انفصال أنطونيوس عن الغرب ، و إعادة بناء دولة البطالمة في مصر بعد أن أخذت قوتها تتلاشى ، راجع ، Encyclopédia Universalis , Cléopatre

من الأعمال الكبرى التي تؤكد مدى اهتمام كليوبترة بتراث الإغريق دون سواه في مصر هي الأموال التي منحتها مع زوجها أنطونيوس لترميم مكتبة الإسكندرية التي تم حرق قسم منها في عام ٤٧ق.م.، و حين سمح لها أنطونيوس بإحضار ٢٠٠ ألف كتاب من مكتبة بيرغام (Pergame) بآسيا الصغرى إلى الإسكندرية ، راجع ، Benoit (M) , Alexandre le grand ou le rêve dépassé Paris , 1976 , P, 184

[32] Societé des savants , loc

[33] Benoit (M) , Cléopatre , P, 198

الملاحظ أن تأثير كليوبترة الكبيرة أمتد إلى أولادها حيث كانت ملابسهم ميدية أو مقدونية (القبعة و الحذاء و التاج) راجع ، I bid , P, 223

[٣٤] في نفس الوقت أعلن أنطونيوس أن قيصرون ملك الملوك ، و منح لإبنه أسكندر هيليوس الذي لم يتجاوز ست سنوات مملكة أرمينيا و ميديا (Medie) و بارثيا (Parthie) ، كما أعلن أبنه الثالث بطلميوس السادس عشر ، و كان عمره سنتين فقط ملكا على فنيقيا و كليكيا و سوريا ، Strabon , XVII , 3,7

[35] Benoit (M) , op cit , P, 224

و يجرنا اعتماد كليوبترة سيليني على المقومات الحضارية اليونانية من لغة و فن و غيره إلى اعتبار أن هذه الملكة كانت على نحو أمها ، تعمل دوما على الاستقلال عن الإدارة الرومانية ، ربما لأنها أدركت جيدا علاقة أمها كليوبترة الكبيرة بزوجيها على التوالي قيصر ثم أنطونيوس الهادفة إلى الحفاظ على دعائم الحضارة الإغريقية في الأراضي التي كانت تحكمها كمصر و الشطر الشمالي الشرقي لليبيا المعروف بقورينايا ، الذي كان تابعا للبطالمة ، و على نشر و إرساء دعائمها حتى في بلدان غرب المتوسط التي ضمت إلى حظيرة الدولة الرومانية آنذاك ، حتى تعم في كل أرجاء المتوسط ، و تصبح عالمية[٣٦] .

هل هذا يوحي إلى أن كليوبترة سيليني اعتمدت في تحديد علاقتها بروما على مواقف هذه الأخيرة من أمها حين عارضت زواجها بالقائدين الرومانيين قيصر ثم أنطونيوس للأسباب التي نعرفها ؟ أم أن كليوبترة سيليني ذهبت في علاقتها مع روما إلى أبعد من ذلك بكثير، و تبنت مواقف الإغريق و المقدونيين الذين اعتبروا الرومان أجانب و برابرة و أعداءهم الأزليين و هذا بطبيعة الحال لن يتأتى إلا على حساب الحضارة الرومانية التي ترفع عنها قيصر ما دام أصبح عن طريق كليوبترة السابعة ، يسعى إلى تركة الأسكندر المقدوني و شعر الرومان بتخلي قيصر عنهم[٣٧] .

و في الواقع تفطن الرومان منذ زواج كليوبترة بقيصر إلى خطورة الوضع الذي تشكله على الكيان الروماني ، لذلك لم يروا بعين الرضى هذه العلاقة،و ظلوا يقاومونها حتى بعد ارتباطها فيما بعد بأنطونيوس .

لم يكن نهج كليوبترة الكبيرة الذي أرادت تطبيقه كليوبترة سيليني في موريطانيا القيصرية نابعا من مجرد تقليد البنت لأمها ، و إنما عملا بأن أمها كانت في بداية الأمر أميرة مقدونية ثم ملكة بطلمية ، و من ثم رأت كليوبترة سيليني مثلما رأت والدتها من قبل ، أن لها الحق في الحفاظ و الدفاع عن حضارتها ، حضارة الإغريق الأصلية ، و هذه الفكرة سبقها إليها الإسكندر الأكبر ، حين فتح مصر في خريف ٣٣٢ ق.م. و أسس بها مدينة إغريقية ، الإسكندرية ، لتكون مصدرا لإشعاع الحضارة الإغريقية في ربوع مصر[٣٨] . إن هذه الفكرة تساعدنا على فهم أحسن لمسألة تقاسم كليوبترة سيليني الحكم مع زوجها يوبا الثاني سواء أكان فعليا أم ظاهريا .

---

[36] Holleaux (M) Rome et la Grece et les monarchies hellenistiques au III° siecle av.J.C. (275/206) ,Paris, 1935 , PP, 272- 273

[37] Benoit (M) , op cit , P, 161

[٣٨] نصحي (إبراهيم) ، المرجع السابق ، ص ، ١٨

الخلاصة

بعد عرضنا للملاحظات التي استقيناها من صور الملكة كليوبترة سيليني ، و من علاقتها بزوجها و مع الإدارة الرومانية من ناحية ، و من ارتباطها الوثيق بأمها كليوبترة السابعة ، و تأثرها بالإسكندر المقدوني ، نستخلص جملة من النتائج ندرجها فيما يأتي :

١) أنه رغم مصاهرة الملوك النوميديين أمثال صيفاكس مع صفونسب القرطاجية و يوغرطه مع ابنة بوخوس ، لم تنحت صورة واحدة لهاته الملكات على العملة باستثناء النساء الرومانيات ، و من ثم تعتبر كليوبترة سيليني أول ملكة ظفرت بهذا الشرف العظيم في غرب المتوسط عموما و في موريطانيا القيصرية على وجه الخصوص .

٢) أن كليوبترة سيليني حذت حذو أمها بحملها إلى موريطانيا القيصرية كل مقومات الحضارتين الإغريقية و الفرعونية ، فكانت بذلك حقا ، كما قال بنوا ميشان (Benoit Mechin ، Cléopatre , P, 70) الإغريقية المستشرقة (Puella Ludens) .

٣) لقد استطاعت كليوبترة سيليني التوفيق بين الحضارتين الشرقيتين الإغريقية و الفرعونية بتعلقها بهما و نشرهما ، بينما بدا نفورها من الحضارة الرومانية واضحا جليا ، و يبدو أنها بحكم اعتبارها الموريين سكان موريطانيا القيصرية أقل من الإغريق السادة ، نعتقد أنها لم تحاول تعلم اللغة البونية على نحو أمها التي تعلمت اللغة المصرية .

٤) و من المنطلق السابق ، هل اعتبرت كليوبترة سيليني السكان الأصليين لموريطانيا القيصرية سواسية مع المهاجرين الإغريق في الحقوق و الواجبات ؟ أم كانت سياستها كسياسة البطالمة في مصر الهادفة كما قال عبد اللطيف أحمد علي في كتابه " مصر" الصفحات ٤٦ و٥٦ إلى عدم اشراك المصريين مع الإغريق في إدارة شؤون البلاد ، و من ثم كانت علاقة المصريين بالبطالمة علاقة الغالب بالمغلوب ؟

٥) إن احترام البطالمة للآلهة الفرعونية لم ينته في موريطانيا القيصرية بوفاة كليوبترة سيليني ، بل استمر بعد ذلك على يد بطلميوس الذي هو الآخر سار على نهج أمه بتخليده على عملته صور إزيس (الصورة رقم ١٩) .

٦) رغم تقاسم كليوبترة سيليني السلطة مع زوجها ، و رغم احتفاظها بمقومات شخصيتها و عدم تبعيتها للحضارة الرومانية ؛ بتمسكها بلغتها و ديانتها و لباسها و تاجها ، كما أسلفنا ؛ يمكن اعتبار ذلك تحدي المغلوب للغالب ، و يبدو أن تحدي كليوبترة البنت لروما لا يضاهي تحدي كليوبترة الأم ، هذا التحدي الذي تحول إلى رعب و فزع في أوساط الرومان ، علما أنه لم يسبقها في تحدي روما إلا القائد القرطاجي العظيم حنبعل في القرن الثالث قبل الميلادي ، و بعدها في القرن الثالث الميلادي زنوبيا ملكة تدمر .